مؤرخ حلبي

— أو —

العظيمي وتاريخه

التاريخ عندنا اكتسب مكانة مهمة، وسار في طريقة كان لها الأثر العظيم بين تواريخ الشرق والإسلام، فتطورت مناهجه، وتعينت مادته الغزيرة، وأوضاعه المتنوعة، نهض به رجال أعاظم، أكسبوه المنزلة اللائقة، لما احتوى من أدب جمّ، ومعارف وافرة.. فكان مرجع السياسي والعالم والأديب والاجتماعي.. تكونت منه مجموعات أدّت الخدمات الجلى للثقافة، وبصرت بالماضي القريب والبعيد، ونبهت الغافل، ووجهت الآراء..

ويهمني ان أذكر مؤرخاً كان يعدّ من أكابر من زاول التاريخ، أعني (العظيمي)، وأبين صفحة من تاريخه بعد ان أهمل مدة، ولم يتردد ذكره على الألسن في أيامنا الأخيرة لولا ان الأستاذ الطباخ تعرض للكلام عليه، والإشارة إلى أثره وبين انه من جملة الكتب المفقودة..

كان هذا الإهمال ناجماً من نسيان تواريخه، بحيث لم ينقل عنها أحد مباشرة، وانّ صاحب الاعلان بالتوبيخ على من ذمّ التاريخ على كثرة تعرضه لمؤرخين عديدين قد أغفل أمره.. فبقي كذلك مدة لا لأنه زالت فائدته، ولم تبق له تلك المكانة، وانما كان السبب عدم الاهتمام (بالإثارة التاريخية)، ولم نشاهد لها حسن الأثر إلا في هذه الأيام..

كان المؤرخون قد نقلوا عنه، وأودعوا صحفهم ذكره بإيراد نصوص من تاريخه فهذا ابن خلكان نقل بعض نصوصه مما يدل على انه كان معروف المكانة، ظاهر الأثر، وإن كان لم يترجمه في أثره الخالد (وفيات الأعيان)، فقد فاته جماعة أمثاله، وغرضه مصروف الى ان يوضح من كان قد خفي أمره، او يشير إلى المواهب الغامضة على غيره، وهكذا ذكره آخرون..

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كنت قد ترجمت هذا المؤرخ لينشر في (محيط المعارف الإسلامية التركية) في مادة (العظيمي) للتنبيه على مكانة الرجل وتاريخه ، وودت ان لا يحرم الناطقون بالضاد منا التعرف به ، فكتبت هذه الكلمة .. وأول معرفتي بأثره كان في صيف سنة ١٩٣٤ م رأيته في خزانة قرا مصطفى باشا المرزيفوني برقم ٣٩٨ من مكتبة بايزيد العامة . ولما شاهدته أعجبت به وذكرته للأستاذ المرحوم اسماعيل صائب سنجر مدير خزانة الكتب العامة ببايزيد في استانبول فقال في معرض بيان مكانته : ان أحد العلماء الأميركيين اختار شقة السفر الى استانبول ليقرأ ما جاء فيه عن الحروب الصليبية نظراً إلى أنه من اقدم الآثار .. فكان لما قاله الأستاذ المرحوم زيادة في العناية به .. ثم قرأت الإشارة اليه من الأستاذ المؤرخ (مكرمين خليل) ، فانه حينما ذكرت له هذا التاريخ قال تعرضت لذكره في رسالة تخص مؤرخي القرن الثالث عشر الميلادي ..

وجدت هذا التاريخ جليل الفائدة ، نادر الوجود ، فنقلت بعض نصوصه ، وراجعت الكثير من مطالبه ، فأدهشني تتبعه ، وبيانه المراجع المهمة ، فكان أكبر حافز الى تعقب ترجمة مؤلفه ، والكشف عن حياته ، وتعيين مكانة تاريخه ..

ورأيت له بعض الذكر في كتب التاريخ ، واتصلت بمؤرخين عديدين للاستزادة فلم أظفر ببغية الا في (تاريخ ابن عساكر[1]) . وهنا أنقل ترجمته منه قال :

« هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن نزار ، ابو عبد الله التنوخي الحلبي ، المعلم المعروف (بابن العظيمي) ، قدم دمشق وامتدح بها جماعة بشعر لا بأس به ، وسمع معنا شيئاً من الحديث على الفقيه نصر الله ، ثم عاد الى حلب ، وتردد الى دمشق دفعات ، أنشدني أشياء من شعره ، وكتبها لي بخطه ، أنشدني ابوعبد الله لنفسه من قصيدة :

يلقى العدا بجنان ليس يرعبه خوض الحمام ومتن ليس ينفصم
فالبيض تبسم والأوداج باكية والخيل ترقص والأبطال تلتطم

(١) ابن عساكر هو ابو القاسم علي بن الحسن الدمشقي المتوفى سنة ٥٧١ هـ — ١١٧٦ م ، وترجمته في تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٤ ص ١١٨ ، ومعجم الادباء ج ٥ ص ١٣٩ وابن خلكان ج ١ ص ٤٢٢ ، وطبقات السبكي ج ٤ ص ٣١٣ ومعجم المطبوعات ص ١٨١ وهناك المطبوع من آثاره .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إلى أن قال :

وأنشدني لنفسه :

جفون لأسياف اللحاظ جفون لها فتن بين الورى وفتون
أعانت على قتلي فكيف يعنّني وديّنتها قلبي فكيف تدين
ألين لها حبّاً فتبدي قساوة وتزداد عزاً بالهوى وأهون
من اللاء منهن البدور تعلمت كمالاً وتعديل القدود غصون الخ

قال لنا أبوسعيد بن السمعاني[1] سألت اباعبد الله العظيمي عن ولادته فقال في سنة ٤٨٣ هـ بحلب . » اهـ .[2]

هذا ما قاله ابن عساكر . وقد راجعت أنساب السمعاني فلم أجد له ذكراً ، والظاهر أنّ ما نقله ابن عساكر عنه كان قد نقله رأساً منه ، وهو من معاصريه .. أو كان نقله من مؤلف آخر له ..

ولا تكفي هذه الترجمة للتعريف به أكثر من انه كان أديباً شاعراً ، وانه رافق ابن عساكر في طلب الحديث ، بل زادت بعض الايضاح عنه ، واسماء بعض أجداده ، وانه عربي تنوخي .. فهي — وإن جلت نوعاً عن بعض احواله — لاتزال ناقصة . وكان أملي مصروفاً ان التمس ترجمة الرجل في (بغية الطلب) لابن العديم لا سيما وقد عثرت على مجلدات عديدة وضخمة منه في خزانة كتب السلطان احمد الثالث ، ومن المؤسف ان أُعلنت هذه الحرب فحالت دون معاودتها ومراجعة ترجمة العظيمي فيها ، وربما تكون كاملة كما ذكرها المرحوم الخالدي او تكملها الأجزاء المعروفة في الخزانات العامة التي أشار إليها الأستاذ الطباخ[3] .

وهنا لا امضِ دون ان اقول إن صاحب الدر المنتخب في تاريخ حلب[4] قد نقل ما حكاه

(١) هو صاحب الانساب المتوفى سنة ٥٦٢ هـ وترجمته في تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٠٧ وابن خلكان ج ١ ص ٣٧٨ وغيرهما ومعجم المطبوعات ص ١٠٦٨ . (٢) تاريخ ابن عساكر ج ٩ خزانة داماد ابراهيم باشا رقم ٨٨٠ من كتب السليمانية ورقة ٥٢٩ . (٣ أعلام النبلاء ج ١ ص ١٢ والمجمع العلمي العربي ج ١٢ ص ٥٤ . (٤) رجح الاستاذ الطباخ أن الدر المنتخب لأبي اليمن البتروني الحنفي المدرس بمدرسة خسرو باشا بحلب المتوفى سنة ١٠٢٦ هـ ، وبعضهم رجح غير ذلك استدلالاً بما وجد من النسخ العديدة وما كتب عليها . وهو مجموعة نصوص منتخبة من جملة مؤرخين فكان الاختيار مهماً ونافعاً ، يتناول حوادث ما بعد ابن الشحنة بكثير ، وينقل من متأخرين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ابن العديم عن ابي عبد الله محمد بن علي العظيمي (ورد العظمي) ، هذا وانا لنرى الاتصال بتاريخه مشهوداً ، ولا شك ان ابن العديم تعرض لترجمته في تاريخه (بغية الطلب) ..

ولا يصحّ الوقوف عند هذا الحد بعد ان اطلعنا على الأثر ، وحصلنا على نسخة منه ، فمن الضروري ان نرجع اليه ، ونعين ما يمكن الاستفادة منه للتاريخ ومعرفة مكانته ..

ومباحثنا في هذا تتناول :

١ — مؤلفاته وتاريخه :

من مراجعة تاريخه — ويسمى (التاريخ العظيمي) — علمنا ان له آثاراً عديدة منها (الثمرة) وجاء ذكره خلال مراجع كتابه الموضوع للبحث ؛ ولم يعين مطالبه إلا انها تاريخية بلا ريب ، و (سيرة الفرنج) ، و (تذييل على تاريخ القلانسي) . وهذه ذكرها في تاريخه وجاء في كشف الظنون ان له (تاريخ حلب) ، وتاريخه الصغير كما سماه ابن خلكان هو موضوع البحث وهو المسمى بالتاريخ العظيمي ، تنتهي حوادثه بسنة ٥٣٨ هـ فعلم تاريخ تولده مما مرّ ، ووقوف تاريخه في حوادث تلك السنة .. والظاهر ان مؤلفاته لم تشتهر الا بعد وفاته ، فلم يتمكن ابن عساكر من ذكرها ، وكانت وفاة ابن عساكر بعد ذلك التاريخ بكثير .

وعلاقة هذا التاريخ بالعراق واضحة من مقدمته في ذكر الخليفة المقتفي لأمر الله فجلا به صفحة عن تاريخ الشرق الاسلامي والعربي ، وعلاقته بالغرب في حروبه متعينة من خلال سطوره ، وجاء في مقدمته :

« لما رأيت التصانيف دلائل العقول ، والتواريخ عقائل صحة المنقول ، أحببت ان اطرف مولانا ادام الله ايامه ، وانفذ اوامره واحكامه ، بتاريخ يشتمل على ذكر مشاهير الأنبياء والملوك والخلفاء ، من لدن نبينا آدم عليه السلام الى زمان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، والى زماننا هذا ، وخلافة الإمام المقتفي لأمر الله ابي عبد الله محمد[1] ادام الله له التمكين ، اتحفه بذلك مختصراً له على الغرض المقصود مقتصراً ،

(١) خلافة المقتفي من ٢ ذي القعدة سنة ٥٣١ هـ — ١١٣٧ م . ودامت الى ان توفي في ٢ شهر ربيع الأول سنة ٥٥٥ هـ — ١١٦٠ م .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وحذفت الحشو الذي لا حاجة اليه ، ولا تعويل لدى معرفة عليه ، والله يوفقني لما يرضيه ، ويرزقني التسليم لما يقتضيه ويمضيه ، انه لطيف خبير ، وبالإجابة جدير . اهـ .

وهنا المؤلف راعى الغرض ، فكان قد مشى على خطته ، وقام بما رسمه حق قيام ، وتصادف حوادثه الأخيرة ايام هذا الخليفة ..

٢ — العظيمي وابن خلكان :

كان صاحب كشف الظنون لم يعين مرجعه في ذكر العظيمي ، ولكننا نشاهد ابن خلكان ينقل من تاريخه الصغير ، وهو هذا الذي نكتب بحثه .. والنصوص المنقولة عن العظيمي في ابن خلكان تؤيد انه كان من مراجعه ..

ذكره ابن خلكان مرة باسم (ابن العظيمي) كما في صحيفة ٨٦ و ٣٣٣ الا انه ورد مرة في صحيفة ٢٧٢ باسم (ابن العقيمي) ولا شك انه غلط ناسخ ، وإن كان موجوداً في كثير من النسخ ، فالمفروض ان هذه النسخ منقولة عن اصل واحد ..[1]

بيّن ابن خلكان حادثة البساسيري في يوم الثلاثاء ١١ ذي الحجة سنة ٤٥١ هـ — ١٠٦٠ م نقلاً عن ابن العظيمي بعد ان ذكر انها كانت يوم الخميس ١٥ ذي الحجة ، ولم يرجح نقلاً على غيره الا انه أفرده بالذكر مما يدل على ان نقله مرجوح ، وانه انفرد به .

وقد ترجمه عماد الدين زنكي انه توجه الى الموصل ، وتسلمها ودخلها في ١٠ شهر رمضان سنة ٥٢١ هـ وقال : كذا قال (ابن العقيمي) وصوابه (ابن العظيمي) . وفي هذه المرة رجح قوله ، وصححه .

وفي ترجمة طاهر بن الحسين قال :

ذكر ابن العظيمي الحلبي في تاريخه ان الأمين وجه علي بن عيسى بن ماهان لملاقاة طاهر بن الحسين فلقيه بالري ، فقتل علي بن عيسى لسبع خلون من شعبان سنة ١٩٥ هـ — (٨١١ م)، قلت وذكر الطبري في تاريخه هذه الوقعة في سنة ٩٥ ولم يعين الشهر .. (الى ان قال :) والظاهر ان ابن العظيمي اشتبه عليه يوم قتل علي بن عيسى

(١) ابن خلكان ج ١ طبعة دار الطباعة الاميرية لسنة ١٢٧٥ هـ، وفهرس الاستاذ السيد عبد اللطيف آل ثنيان البغدادي على وفيات الاعيان ، وله فهارس غير هذا كلها جليلة وافية ، منها فهرس الاغاني ، وفهرس حياة الحيوان ، وفهرس رسالة الغفران .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يوم خروجه من بغداد ، ثم قال بعد هذا ان الخبر وصل الى بغداد بقتله يوم الخميس النصف من شوال من السنة ، فيحتمل انه قتل لسبع او لتسع من شوال ، وتصحف على ابن لعظيمي (شوال) بـ (شعبان) فيكون كما قال الطبري .. والله أعلم » اهـ .

ذكره ابن خلكان فرجح قول الطبري عليه ، وبين وجه الصواب ، وفي الجلد الثاني من تاريخه عند ذكر ترجمة حسام الدولة في البحث عن (الغنوي) أورد حادثاً آخر فقال : وقال ابو عبد الله العظمى (كذا) وصوابه العظيمي في تاريخه الصغير :

مات العباس بن عمرو الغنوي في سنة خمسين وثلثمائة » اهـ [1] ولكن هذا النص يخالف ما جاء في أصل الكتاب وهو (التاريخ العظيمي) الصغير ، ففيه ان الوفاة سنة (خمس وثلثمائة) ، وهي قريبة الشكل ، فصحفت ..

ومن هذا نرى اهتمام ابن خلكان بتاريخ العظيمي ، وعنايته بنصوصه لما يتعلق بأنحاء حلب وما جاورها ، وفيها دليل التوثق منه لما هو أقرب من عصر المترجم ، ويصرّح بالنقل ، وينقد نقداً أدبياً ببيان المطالعة مجردة فيصحح مرة ، ويرجح أخرى ، ويقطع بالغلط .. واننا في هذه الحالة نستطيع ان نعين صحة نصوص ابن خلكان للخلاص من التصحيفات .. وهكذا يفيدنا في مراجعة الأثر ، ومعاودة مباحثه المرة بعد الأخرى ..

٣ — علاقته بالتواريخ الأخرى :

يعين ارتباط هذا التاريخ بغيره من التواريخ مراجعة ما تيسر مراجعته منها .. وابن العديم من أقدمها . وهذا تصعب الآن مراجعته ، ومنها الدر المنتخب في تاريخ حلب ، فقد اورد بعض النصوص المنقولة من تاريخ ابن العديم وغيره ، ولا شك أن هناك تواريخ أخرى توضح هذه الصلة .

ومما جاء في الدر المنتخب عن ابن العديم عن العظيمي قال :

« في حوادث سنة ٤٨٢ هـ أسست منارة جامع حلب وعمرت على يد القاضي أبي الحسن محمد بن يحيى بن الخشاب .. » اهـ [2]

(١) ابن خلكان ج ٣ ص ١٦٩ الطبعة المذكورة . (٢) الدر المنتخب ص ٩٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ونص العظيمي:

« فتح تاج الدولة بيروت وصيدا ، وعمرت منارة جامع حلب وفتح السلطان ابو الفتح ملكشاه سمرقند .. » اه[١]

ولم يزد الزيادة المذكورة في الدر المنتخب ، والظاهر أنها منقولة من تاريخ حلب له . وجاء هذا التاريخ مختصراً .. واستمر في حوادث السنة ..

وورد في الدر المنتخب :

« وذكر ابن العظيمي في تاريخه ان في سنة ٤٣٥ ظهر ببعلبك في حجر منقور رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام ، فنقل الى حمص ، ثم منها الى مدينة حلب في هذه السنة ودفن .. » اه[٢]

وفي ابن العظيمي

« ظهر — في تلك السنة — ببعلبك رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام في حجر منقور ، فنقل إلى حمص ثم إلى حلب ، وهو بها إلى الآن .. اه[٣]

ولم يزد الزيادة الموجودة في الدر المنتخب .

ونقل الدر المنتخب عن ابن العديم :

(وحكى ابن العظيمي في تاريخه في حوادث سنة ٤٦٧ هـ زلزلة أنطاكية ..) اه[٤]

وجاء في التاريخ العظيمي في هذه السنة حوادث عديدة منها :

« مات القائم خليفة بغداد في شعبان ومدته ٤٣ سنة وجلس موضعه على الخلافة ابن أبنه المقتدي ابن ذخيرة الدين ابن القائم ، وزلزلت انطاكية .. وظهر بانطاكية طلسم الاتراك في دير المال على باب انطاكية سبعة أتراك من نحاس ، على خيل نحاس بجعابهم في جون ، فما حال الحول حتى فتحها الأتراك .. » اه[٥]

ثم مضى إلى غيرها ..

٤ — ترتيب مباحثه :

جعله ضبط هذا التاريخ بفتح العين وسماه (التاريخ العظيمي) ، وأوله : « الحمد لله

(١) التاريخ العظيمي ورقة ١٨٧ (٢) الدر المنتخب ص ٧٤ (٣) التاريخ العظيمي ورقة ١٧٢ — ١ (٤) الدر المنتخب ص ١٣١ (٥) التاريخ العظيمي ورقة ١٨٣ — ٢

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الذي ميز العلماء بالحكمة ، وأسبغ عليهم بالمعرفة اذيال النعمة ، وصلى الله على نبيه محمد نبي الرحمة ، وعلى آله وصحبه وأمته خير آل وصحب وأمة .. » اهـ

وقد مرّ ذكر المقدمة . وأما مباحث الكتاب فهي :

تاريخ الأنبياء . وتاريخ الهجرة وما بعدها ، والخلفاء ، والدولة الأموية ، وفصل مشاهير الأنبياء ، وأوضح عن العرب ، وعن الرسول (ص) ، ثم مضى الى الخلفاء ، وفصل القول في الأمويين ، والعباسيين ، وافرد لكلّ خليفة من العباسيين ترجمة ، وبين الكتاب إلى آخر الدولة الأموية ، والوزراء من بني العباس الى أيامه ، وسرد ثبت التواريخ المستخرج منها هذا الكتاب ، وملوك ساسان القدماء ، وبعد ذلك كله بين وقائع السنين من الهجرة الى سنة ٥٣٨ هـ[1] . وجاء في آخره

والى هذه السنة (٥٣٨) انتهى تاريخ محمد بن العظيمي الحلبي رحمه الله ، ووافق الفراغ منه يوم الأربعاء ١١ جمادى الآخر (كذا) سنة ٦٣٣ هـ .

وجاء بعد تمام الكتاب (ثبت الدول الاسلامية) وأرى في هذا ما يغني عن إيضاح ترتيبه ، وأوراقه ٢١٩ ورقة بالقطع الصغير .

٥ — ثبت التواريخ المستخرج منها هذا التاريخ :

وهذه جاء ذكرها تحت العنوان المزبور وعدّها كما يلي :

تاريخ الإسلام للواقدي الى سنة ٢٥٠ للهجرة ، تاريخ الطبري الى سنة ٣٠٢ هـ تاريخ الجهشياري الى سنة ٢٩٦ هـ ، تاريخ المسعودي الى سنة ٣٣٣ هـ ، زادالمسافر للمعري الى سنة ٣٥٠ هـ ، ذيل الفرغاني الى سنة ٣٦٠ هـ ، ذيل الحراني الى سنة ٣٦٠ ، كتاب التاجي لدولة بني بويه الى سنة ٣٧٠ هـ ، تاريخ انطاكية الى سنة ٤٥٧ هـ ، تاريخ الصابئة الى سنة ٣٨٤ هـ ، ابن غرس النعمة الى سنة ٤٤٨ هـ . التعاليق على الطرطومي العجمي الى سنة ٤٨٠ هـ . تعليق جدى الحبري الى سنة ٤٩٠ هـ ثم الى سنة ٥٠٤ هـ . ومات رحمه الله ، سيرة الفرنج عن الرئيس حمدان بن عبد الرحيم من سنة ٤٩٠ الى سنة ٥٣٨ هـ . تذييل شرف الدين ابي يعلى حمزة بن القلانسي من سنة ٤٤٨ هـ الى سنة

(١) ذكرتها بتلخيص

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٥٣٨ هـ . كتاب الأوراق للصولي . كتاب أنساب الأشراف . فصول الدين . المبتدأ . أخبار بغداد . كتاب الملوك . السيرة الإسلامية . اخبار الزمان . بلغة المستعجل . لطائف الخلائف . الخلائق للصاحب . كتاب الثمرة لي . اختلاف الأمة في الأئمة . كتاب الخوارج . عيون الأخبار . الكامل المنير . طبقات الفقهاء . طبقات الشعراء . طبقات الصوفية . كتاب الأنساب . الشافي في الأنساب . » اهـ .

وهذه القائمة عرفتنا ببعض الكتب التي لا تزال مجهولة ، ومن بينها كتب المترجم وهي كتاب الثمرة ، وسيرة الفرنج ، وتذييل القلانسي . .

٦ — نماذج من التاريخ العظيمي :

١ — ظهور الروم . أقدم بعض النصوص المهمة من هذا الكتاب للتعريف بمكانته ؛ ففي حوادث سنة ٥٣٢ هـ ، وحوادث سنة ٥٣١ هـ بين حروب الروم وفي حوادث كثيرة من الكتاب الا انه في حوادث سنة ٥٣٢ عقد فصلاً بعنوان (ذكر ظهور الروم) ونصه :

« وانضاف الفرنج الى ملك الروم وظهر بغتة من طريق مدينة البلاط يوم الخميس الكبير ونزل يوم عيد النصارى على حصن بزاعة ، وانتشرت الخيل بغتةً فما أحسّ الناس الاّ برجل من كافر تركٍ ومعه جماعة قد تاهوا عن عسكر الروم فعرف الناس بظهور الملك وأظهر انه مستأمن فكأنه كان من الملائكه فتحفز الناس وبلغ الخبر أتابك فردّ الرجالة الى حلب والأمير سيف الدين ومعه خمسمائة فارس في أربعة من الأُمراء الاصفهسلارية فقويت نفوس الناس وذلك في سابع وعشرين رجب يوم المبعث وحصرت بزاعة سبعة أيام وفتحوها يوم السبت خامس وعشرين رجب بالأمان وغدر بأهلها وأسرهم وأقام الملك بالوادي عشرة أيام يدخن على مغاير الباب ورحل إلى الناعورة ثم الى حلب في سادس شعبان وضرب خيمة قبلي حلب على نهر قويق وقاتل حلب يوم الثلاثاء ورحل يوم الأربعاء ثامن شعبان مقتبلاً وخاف من الأثارب من الجند فانهزموا منها ليلة الخميس وأحرقوا خزائنها فخفّ اليها سرية من الروم والفرنج ومعهم سبي بزاعة والوادي فملكوا القلعة والجؤوا السبي إلى خنادقها وأحواشها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهرب منهم قوم إلى حلب فأعلموهم بذلك فنهض إليهم الأمير سيف الدين سواز في كتيبة من العسكر فخلصوا السبي جميعه الا من كان قد اطلع الى القلعة فردهم الى حلب وما مقدره الف زرع فكان ما عم الناس من امر الأثارب شيء للفرجة بخلاص السبي ورحل اتابك عن حماة الى سلمية . وفي يوم الاثنين ثالث عشر شعبان رحل الملك عن بلد المعرة مقتبلاً وهرب جند كفرطاب منها ونزل الروم شيزر يوم الخميس سادس عشر شعبان وقاتلوها وهجموا ربعتها واوقع اتابك بسرية منهم وسيف الدين بسرية أخرى بأطراف (..)[1] ونصبوا المناجيق على قلعة شيزر واشتد الحصار وتحولوا الى تل ابني معشر وعبر الفرات ابن داود بن أرتق في عشرين الف فارس عدة المسلمين فبلغ الروم ذلك وقد هاجموا ربض شيزر دفعات عدة والله تعالى يعطي النصر للمسلمين عليهم فرحلوا عنها سحرة السبت تاسع رمضان فكانت مدة الحصار ثلاثاً وعشرين ليلة ودخلوا مضيق أفامية ثم انطاكية وسير أتابك وراءهم سرية من العسكر تتخطفهم هذا كله واتابك لم يستحضر ابن داود ولم يجتمع به بل بعث اليه يأمره بالعود الى أبيه وانه مستغنٍ لم يلتفت اليه وتسلم اتابك قلعة حمص يوم الثلاثاء ودخلها يوم الخميس ثالث عشر شوال وهزم الفرنج على باب طرابلس يوم السبت تاسع وعشرين شوال وأوقع الأمير سيف الدولة بسرية داخلة إلى الأثارب باقامة في العشر الاخير منه ونهض اتابك الى بلد عرقه وعاد الى القدس واجتمع بخاتون زمرد ام رضوان زوجته وصلت اليه من دمشق واجتمع عنده رسل ملوك الأرض ولبس التشريف الواصل اليه مع ابن الانباري بظاهر حمص ، ومات ابن حسام الدولة الأحدب وملك ابنه قرتي بدليس وأعمالها وخرج اليه السلطان سلجوك فكسره قرتي ورده على عقبه .) اه[2]

٢ — ثبت الدول الاسلامية . وبهذا العنوان ذكر ما يلي :

« منذ بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى وفاته ثلاث وعشرين سنة ، والخلائف بعده الى ملك معاوية ثلاثون سنة ، ومن أول ملك معاوية الى دولة بني أمية وقتل مروان بن محمد بن مروان اثنتان وتسعون سنة فذلك مائة واثنتان وثلاثون سنة كما

(١) بياض في الأصل مقدار مايسع كلمتين أو ثلاثة

(٢) التاريخ العظيمي من ورقة ٢١٢ — ٣ الى ورقة ٢١٦ — ١

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تقدم . ومنذ ظهور الدولة العباسية الى اول خلافة المقتفي بالله في سنة ثلاثين وخمسمائة اربعمائة سنة غير سنتين فذلك خمسمائة وثلاثون سنة والى شوال من سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ثمانون سنة[١] . وقال المسعودي مدة أيام البرامكة الى قتل جعفر بن يحيى سبع وعشرون سنة وسبعة اشهر وخمسة عشر يوماً . وقال غيره منذ وزر للسفاح خالد بن برمك الى قتل جعفر أربع وخمسون سنة ، ومدة الأئمة الاثني عشر من موت النبي صلى الله عليه وسلم الى غيبة المهدي بسامرا مائتان وخمسون سنة . ومن ظهور الدولة المصرية في سنة ست وتسعين ومائتين الى يومنا هذا مائتان واثنتان وأربعون سنة . ومملكة الأخشيديين ومملكة بني طولون اثنتان واربعون سنه . ومملكة سيف الدولة بن حمدان حلب في سنة اثنتان وثلاثون وثلثمائة الى سنة خمس وخمسين وثلثمائة ، وموته بميا فارقين اثنتان وعشرون سنة وأشهر . وأولاده واولاد اولاده الى سنة اربع وتسعين وثلثمائة (. .)[٢] ومملكة بني عقيل الجزيرة اربعون سنة . ومملكة لؤلؤ السيفي وولده مرتضى الدولة ثلاث عشرة سنة الى سنة سبع واربعمائة . ومملكة آل صالح سبع وخمسون سنة وأشهر . وفي سنة احدى وثلاثين وأربعمائة ظهرت رايات الطغرلبك من المشرق وهي أول دولة السلجوقية ومملكته ثلاثون سنة من سنة خمس وعشرين واربعمائة الى سنة خمس وخمسين واربعمائة ، ثم ملك بعده ابن اخيه الكبير الملك العادل الى ان قتل في سنة اربع وستين واربعمائة مملكته تسع سنين واشهر وملك بعده ابنه ابو الفتح ملكشاه ومات في سنة خمس وثمانين وأربعمائة مملكته احدى وعشرون سنة . وملك بعده ابنه بكيارخ ومعه أخوه محمد وسنجر ثلاث عشرة سنة ومات في سنة ثمان وتسعين وأربعمائة وتفرد سنجر بخراسان واستولى محمد على أصفهان والعراق ثلاث عشر سنة ، وملك سنجر الى يومنا هذا وهو سنة ثمان وثلاثون وخمسمائة مملكته ثلاث عشرة سنة وأشهر ، وجلس بعده ابنه محمود بن محمد الى ان مات في سنة ست وعشرين وخمسمائة ، مملكته خمس عشرة سنة ، وملك داود اصفهان سنة . ثم استولى السلطان مسعود والله أعلم . » اهـ[٣]

أرى في هذا كفاية للتعريف بهذا المؤرخ وأثره الجليل والله ولي الأمر .

بغداد :

عباس العزاوي

(١) الظاهر ثماني ستين (٢) بياض في الاصل مقدار كلمتين (٣) التاريخ العظيمي ورقة ٢١٨ـ الى ورقة ٢١٩ـ ١

م (٢)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net